

الدولة الفخرية قبل الحماية

التاريخية

إن التطرف في تعريف الدولة الفخرية كان عهد ما قبل الحماية الامنية، يلجأ
 بالفكرة ^{في ديد طبيعة} والظهور القاعدة الاجتماعية التي ~~تتمثل~~ ^{تتمثل} عليها هذه الدولة
 وتدافع عن مصالحها في نفس الوقت، وهذا يعقودنا بالضرورة أيضا الى ~~فكرة~~
 الشك في ^{تواجد} اشكالية ~~الاشكالية~~ الطبيعة الاجتماعية بمعنى ما قبل
 الحماية، وبشكل أعم وأشمل: ^{تتمثل} طبيعة التكيمة الاجتماعية
 التي سادت خلال هذه المرحلة... ~~وهذا كله ما نجد نقاش نظري له أهمية~~
~~ولا يبع المجال هنا للدخول في هذا النقاش من الزاوية النظرية للبحث،~~

~~أهمية كالموضوع رغم أهمية الأهمية~~

~~وعدم الأهمية النظرية البالغة لجل هذه الموضوع، فلا يبع المجال هنا~~

~~الكلويين~~

وإذا كانت الإجابة على ~~هذا~~ ^{تكنه} ~~سؤال~~ ^{تكنه} ~~أهمية~~ ^{تكنه} نظرية اللغة،

فإن المجال لا يبع هنا للتطرق إليها.

وإذا كان المجال لا يبع هنا للتطرق لهذا الموضوع ^{وهذا الزاوية النظرية}
~~وغير نتج من لوصيفة الدولة الفخرية -~~
 ورغم أهمية النظرية الأكاديمية، فإننا نرى في ~~الظهور~~ ^{التأكيدي} على
 بحث الحقائق التاريخية والطوقونية، التي لا يمكن الطعن فيها مهما
 بلغ الاجتهاد التخميني، وكيفضا كانت التديفك الأكاديمية، وهذه

الحقائق هي:

أولاً: ~~في~~ ^{أولاً} الارتباط الجدلي بين دولة الخزن ^{والتاريخية}
 التي تكنت من هيكله فندها ^{إقطاعية} ~~الاشكالية~~ على أصل ابتدائ من قيام
 من قيام دولة السعديين وبعدها دولة العلويين. ~~في~~ ^{تكون}
 من فئة الملاكيين العفاريين، وفئة التجار الكبار ورجال الحكم والاعيان

في المدن، وفئة الثروة ورجال الزوايا المساندة للحكم والتأبية له. وهذه
 الطبقة التي تعلم من الثراء، ان الطاع الشعبية لا يمكن ولها بشئ آخر سوى أنها إقطاعية غير

ثانياً: ومن التأبية أيضاً أن علاقة هذه الطبقة ^{الحكومة} ~~الاشكالية~~
 الخاصة بين أنواع ~~من~~ ^{أما} ~~اشكالية~~

يبقى ~~المجال~~ ^{أما} ~~هو~~ ^{محاولة} ~~المقارنة~~ ^{المقارنة} ~~الموضوع~~ ^{الموضوع}
 بالمفهوم الطبقة، وأوضاع الإقطاعية التي عرفت بأوروبا، هي محاولة حاسنة
 من أساسها، إذ أن كل ~~الطبيعية~~ ^{نتائج} ~~نتائج~~ ^{نتائج} تاريخي ~~خالص~~
^{منها}

أشور كلاً واحداً منهما ~~والثالث فان~~ بل كل منهما خلائها ومصيرها ،
 في حين أن ~~ما~~ فأسسها المشترك يبقى هو علاقتها مع باقي الجماهير ،
 المهنية عند الاستغلال الانتقائي ، والجهود إلى التفرغ ~~للعمل~~ العسكري وثمة
 أشكال الطمس والإكراه لغرض هذا النوع من الاستغلال ~~وهو~~ وذلك النوع
 من العلاقات الاجتماعية .

~~وإنما~~ ~~نكتفي~~ بطرح ~~هذه~~ ~~المنظور~~ ~~الاجتماعي~~ ~~من~~ ~~وجهة~~ ~~النظر~~
~~الاجتماعي~~ ~~من~~ ~~وجهة~~ ~~النظر~~ ، ~~فإن~~ ~~هذا~~ ~~العرض~~ ~~بالطريق~~
 وهو وإن نكتفي ~~به~~ ~~بالطريق~~ ~~الذي~~ ~~نرى~~ ~~له~~ ~~في~~ ~~مظاهر~~ ~~الدولة~~ ~~المخزنية~~ ~~والوظائف~~
 التي والوظائف التي قامت بها ، فإن هذا الكلام في حد ذاته يعتبر مساهمة
 في توضيح جانب من الإشكالات النظرية السالفة الذكر

الدولة المخزنية أداة استغلال

هذه هي بدون شك الظاهرة الأساسية التي أمتازت بها الدولة المخزنية ،
 التي لم توجد أساساً ~~للاستغلال~~ ~~لخدمة~~ ~~صالح~~ ~~التخزين~~ ~~الاجتماعي~~ ~~الذي~~ ~~يتم~~
 باقي الجماهير ككل أنواع الاستغلال والفقر والجهالة . وبما أن المخزن لا يتمكن
 من فرض نفسه إلا عن طريق ~~الطاقة~~ ~~والقوة~~ ~~العسكرية~~ ، فإنه ~~يتم~~ ~~ميراث~~ ~~في~~
 "بلاد المخزن" التي يسيطر عليها ، والتي ~~تتم~~ ~~تتميز~~ ~~بحدودها~~ ~~مع~~ ~~تغير~~ ~~ميزان~~
 القوى العسكرية ، بينه وبين باقي البلاد الساجدة - عبارة عن بلاد محتل ،
 أرضها ملك للدولة ، ومكانها معزول ، لك أنوع الضرائب والقرائن التي
 يختلف حجمها ونوعيتها مع اختلاف درجة الارتباط بالمخزن .

ومن البديهي ~~بأن~~ ~~هذه~~ ~~الحالة~~ ~~هذه~~ ~~أن~~ ~~يكون~~ ~~القرائن~~ ~~أي~~ ~~من~~
 الملاكين الإقطاعيين وزمرة التجار الكبار والشرقة " ~~من~~ ~~كلهم~~ ~~مغنيين~~
 من جميع القرائن ، في حين أن الجماهير الشعبية تتعرض لثمة أنواع الخيانت
 التعسفية ، نذكر من بينها على ~~الخاصة~~ ~~بميراث~~ ~~الميراث~~ :

هـ "الويضة" التي يختلف حجمها وحوريتها (سوية ، شهرية أو أسبوعية)
 مع تغير مزاج "الشمع" أو "الناسد" المحلي !
 هـ "الخزعة" التي ~~يأخذها~~ ~~المخازنية~~ ~~بمناسبة~~
 قيامهم بجمع الضرائب ...

«الفرامة»: في حالة وقوع حدث يسبب لرحال المخزن (وفاة أحدهم أو إحدى ماتياتهم) أو في حالة حدوث إجرام لم يبلغ العتور على منكبها، فإن القبيلة المعنية تتوّد بتشكيل جماعة ضريبة «الفرامة» التي تُحدد أيضا بشكل تراخي حسب خطورة الحدث.

«المونية»: وتُعنى تفويّج وتلبية كل حاجيات الموظفين العسكريين أو المدنيين إذا ما أتوا للقبيلة طعاجة مشكلة من المشاكل ويختلف حجم هذه الضريبة مع اختلاف نوعية وأهمية هؤلاء الموظفين.

«الهرية»: وتقدم سنويا بشكل إجباري للسلطان كما يبلغ عددهم مجتمعا

الغرائب

هذه يعني التاديع عن ~~الملك~~ والجزايات التي جعلها ~~الملك~~ الدولة الخزنية من جلبها وبيعها الرئيسية والاشعة. إلا أنه هذا لم يمنع الملاكين ويتكامل هذا الاستغلال الفاعل عن طريق الضرائب، مع ممارسته الملاكون القاطعون ~~المقيمون~~ ضمن رعاية الخزن من علاقات إنتاجية ~~مكافئة~~ عرضت مماهير الخزانة «الجزارة» ~~في شكل~~ الأنواع الاستغلال والاستعباد، تلك الجماهير التي لم تكن أوضاعها تختلف في العمق والجوهري عن أوضاع «الافتان» وذلك بغض النظر عن الجانب القانوني الشكل. وهذا التكامل بين نظام الجزايات ~~و~~ وعلاقة الإنتاج النلامي الانتظامية، هو الذي جعل من طبيعة الاستغلال وطيفة أساسية وظاهرة بارزة لدى الدولة الخزنية.

الدولة الخزنية: أداة لصيانة الانتظامية

أما الظاهرة البارزة الثانية فهي ظاهرة العنف وبها عدم الاستقرار، التي يرجع أسبابها من جهة، إلى المفارمة التعبية المستمرة التي تقوم بها البناء للقيام دائرة «بلاد الخزن» وتكرر مناطقتها من قبضتها، وبالتالي ~~في~~ ~~السياق~~ وضع حد للجزايات والاستغلال، واسترجاع العلاقات التفاضلية والتبادلية داخل القبيلة، ومن جهة أخرى إلى العمل الذي يقوم به الخزن هو نفسه للحفاظ على هذه الظاهرة إلا أنه يستفيد منها... وهكذا، فإن المنطق ~~الذي~~ الخزن ~~في~~ الجزايات والجزايات غنسية كما تتوّد عن طريقه بواسطة الحزن («الفرامة») كما يرس في

وزائد من أجل الأحياء، لغرض تنفيذ حكمكم منزلاً ~~وعلى~~ ~~معلوم~~
 قد حازت شرعية إطار المجتمع الذي يسود فيه، فهو بالتالي حكم معلوم
 لا يمكن معارضة أو الطعن فيه... وأي اعتراض من هذا القبيل يستدعي
 الجمع العمومي...

إن طبيعة النظام هذه، لم تتحرك للمواطنين أبداً ~~أضيق للدفاع~~
 عن أنفسهم، عدو وفي السلطة المركزية ونحوه مناطاتهم من قبلهم ~~والشرد~~
 الرائم عليها... وهذه الوضعية هي التي حددت الطابع الأساسي والدائم
 لجهاز الدولة الخزنية باعتبارها جهازاً مغزياً للاحتلال، بهدف الاستيلاء على
 كامل الثروات الوطنية وتوظيفها في "السياسة" ~~الغالبية من قضاة~~
~~الغرائب والجماعات~~ ونوابه من فرائض وحيثيات واستغلال
 اقتصادي لا يعترف على طرف وأسايب الحياة الجماعية والعمارة
 الحالية من اليمين الخزنية
 وإذا ~~كان~~ الخزن قد تمكن من القيادة والآخر من بسط نفوذ
 دولته على نطاق واسع ~~(المنصور الذهبي)~~ ~~والملك~~ ~~واسماعيل~~
~~الملك~~ فإنه لم يتمكن أبداً من القضاء على الهياكل الجماعية
 وخلق "بلاد السبيبة" ~~التي~~ ترغى شرعية، وتقاوم دخوله، وترفض أي
 تدخل في حياتها الاقتصادية والاجتماعية ~~والسياسة~~ ~~والثقافية~~
~~والعلمية~~ ~~والفنية~~ ~~والادبية~~ ~~والفلسفية~~ ~~والعقائدية~~
جهاز الدولة

وهذا ما يطلق عليه
 المغزى
 جهاز
 بلاد
 السبيبة

إن الدولة الخزنية المنفصلة مع طبيعة الحكم ~~الانتقالي~~
 المطلقة هي كأي دولة أخرى. جهاز منسجج لخدمة مصالح الطبقة
 الاقتصادية التي أنجبها، وولبية حاجياتها، والحفاظ على بقائهما
 وحياتهما ونكروية وليانة علاقة الاستغلال فيما بينهما وبين
 بقية الشعب. ومن ثم، واستجابة لهذه الاعتراضات، فإن جهاز
 الدولة لم يكن يتعمد لإعمال الجهاز في قضايا ~~السياسة~~
 جبال الجبل ~~التي~~ جهازية متكاملية الاموار وبها الجهاز القوي
 والجهاز الإداري.

فالجهاز المسمى كان يعتمد أساساً على تجنيد ~~القبائل~~
 "الكثيثة" الموالية، لمعارضة الحرب (الخوكة) ضد جماهير التلاميذ

و بهدف إخماد التواء المحلية المسكورة. ويتم مركزية الشؤون لهذا
 الجيش المحلي ^{في} الواقع الداخلي ~~(والتي لم يساهم في يوم من الأيام في إظهار الوزارة~~
 المكلفة بتفسيره وتصويله والتي يرأسها وزير الحربية، مع العلم أن السلطان
 يسهل صاحب المل والعهود بهذا الشأن. ولقد عمل بعض السلاطين ~~(وكذلك~~
 (المنصور الناصر أراما عيل مثلا) على تقوية هذا الجهاز وتنظيمه بشكل
 يستجيب مع أهدافه ^{القيمة} بالفعالية المطلوبة ^{وتتجنب} ~~وتتجنب~~ النكبات أو
 التواء الداخلية، وفي أحد ذلك عملوا على بناء عموده القوي في الأحياء، سواء
 منهم العبيد الأتراك المغلوب على أمرهم والمخربطين علويا بالفكر، أو
 في مرحلة لاحقة للأوروبيين المستعمرين الذين أوكلت لهم مراكز الشايطير
 والوجه ~~وطالوت~~ داخل هذا الجيش.

أما بالنسبة للجهاز الإداري، فإن مهامه لم تكن ~~تتجاوز~~
~~تتجاوز~~ تحقيق هذين الأساسيين: تأمين التخزين من الموارد الضرورية لاستمرار
 بقائه عن طريق جمع الضرائب - مع ممارسة النفوس اللازمة لذلك - من جهة،
 ومن جهة ثانية تأمين الامتلاءة من حماية وتوزيع أملاكها الخاصة
 عن طريق الوظيفة واستغلال النفوذ. ولتحقيق هذين الماديين لم يكن
 التخزين بحاجة إلى مؤسسات، بل افترض على تنظيم جهازه الإداري بشكل
~~هو~~ متنوع عن طريق تعيين القواد الكبار في البوادي والباشوات
 في المدن، الذين يسمون ^{بالبوادي} "بالمشيوخ" ^{والثمنين} ~~والثمنين~~ ^{والثمنين} ~~والثمنين~~ ^{والثمنين} ~~والثمنين~~ ^{والثمنين}
 و"الأمان" و"المتحصنين" المكلفين بنفسى البر في المدن.

و يعتمد التخزين في استقطاب رجاله ^{والمشيوخ} رؤساء القبائل بالنسبة
 للبوادي، إما هؤلاء أو بالأحرى - وعده العشائر الكبيرة والوجهاد
 بالمدينة، ويظهرون كعلم للعهد الإداري ~~والذي يأتي على رأسه~~
 السلطان نفسه. ويخضع تعيين كل هؤلاء الموظفين لأي مقياس
 في القابلية المحددة ~~(التي كانت كافية مثلا) بل أن~~
 النفوذ الشخصي والعلاقات الشخصية، وعدا ~~تتعلم في هذا~~
 الكيفي. وما أن ~~يتم~~ وطيفة رجال التخزين ^{منه} بالأساس ^{على} ~~بالأساس~~ ^{على} ~~بالأساس~~
 وراءه استفلا، فإن منطلق الدولة يتحول لهم ~~من~~ كل اللامع
 لتسمية ~~من~~ العلم الشخصية بكل الوسائل التي يراها ملائمة ~~لحاجتها~~

أن يؤدي للتحول "الواجب المطلوب". وهكذا فغالبا ما يكون
 وليس قاعدة مطلقه في الإدارة مثلا، مكررا بتحويل العم الجبايات
 التي يجب أن يؤديها للسلطة المركزية ~~من~~ سنويا، على أن تتحرك له
 كامل الحرية لنهت ولب السكان المحليين على هواه... وهذا ما جعل
 من الوظيفة الإدارية داخل جهاز الدولة الخزينة هدفا في حد ذاته بالنسبة
 للقائمين بالنسبة للاقطاعيين، إذ أن الوصول إليه يسمح بالمزيد من
 الاستفادة ~~من~~ وتنمية المبالغ الإدارية، وذلك بعيدا كل البعد عن الاهتمام
 بعن سير الإدارة أو بأوضاع المواطنين. وهذا أيضا ما جعل من
 الرتوة أولويات وقائما ومشروعا ضمن إطار أنابيب الخزن في الحكم،
~~لنحط على~~ ~~نظام~~ ~~الوظائف~~ من القاعدة إلى القمة ~~من~~ ~~طريقها~~ ~~نظام~~ ~~الوظائف~~
~~من~~ ~~طريقها~~ ~~نظام~~ ~~الوظائف~~ ~~من~~ ~~القاعدة~~ ~~إلى~~ ~~القمة~~ ~~من~~ ~~طريقها~~ ~~نظام~~ ~~الوظائف~~
 المناصب والوظائف كانت طبيعة الحال ~~من~~ ~~تفاضل~~ ~~التنافس~~ والتنافس
 المتخلف فيما بين القطاعيين والوجهاء المحليين، التي لا يتورعون في
 استعمال كل الوسائل للوصول إلى ~~الهدف~~ أهدافهم (الرتوة، امتلاك النفوذ،
 الجريمة...) ومن الطبيعي أيضا أن يخلف هذا التنافس الكناز، والمتخلف
 بعض النماذج ~~من~~ ~~القطاعيين~~، ~~الذين~~ ~~علموا~~ ~~أن~~ ~~السلطة~~ ~~المركزية~~
 تُنفذ من ذلك وتعمل باستمرار على سد التوازن الذي يسمح باستمرارية
 النظام الإقطاعي ككل، ~~من~~ ~~حماية~~ ~~معالج~~ ~~الطبقة~~ ~~القطاعية~~ ~~بتلك~~ ~~طامة~~.

الطبقة والدولة

~~والنتيجة~~ ^{وضدرة} هذا التوازن ~~الذي~~ ~~امتازت~~ ~~به~~ ~~الدولة~~ ~~الجزائرية~~،
 تأتي من كون الخزن يعتمد على القطاعيين لتكريس الاشتغال
 من جهة، لكنه ~~يعمل~~ ~~على~~ ~~سد~~ ~~التوازن~~ من جهة ثانية يعمل باستمرار على
 حجب وإضعاف وحرق وتوليدك الذين في شأنهم منافسة السلطة
 المركزية أو تكديدها، والنتيجة العملية لذلك نهجها في كون العلاقة
 بين السلطة المركزية و القطاعيين المحليين تخضع لعملية تفتت وميلكة
 مستمرة، يذهب لاحتها البعض، ويسونكي بوظائفها البعض الآخر... إلخ.
 وإذا كانت السلطة المركزية أو الخزن هي في نهاية المطاف انطباع
 شامل للسلطة الجزئية التي يتصنع بها ملكها القلائد.

المحليون، وهي بالنسبة نتاج مباشر لطبقتهم، إلا أنها تتفتح
 باستقلالية نسبية في الصعيد، بحسب الفئات المكونة لهذه الطبقة،
 بل أنها تعيى من خلافاتها وحرصاتها، وبالنتيجة ضعفها الذي
 يجعلها عت رحمة المخزن... ^{والبديعة} المتغيرة الظاهرة ^{إذ كان} ^{الاستقرار} ^{الظهور} ^{المخزن}
 وإذا كانت هذه الظاهرة تعتبر ^{فأصبحت} ^{من} ^{خاميات} ^{المخزن} ^{بالدولة} ^{المخزنية}

فإنها لا تسمى في ثبوت العلاقة الجدلية بين ^{الطبقة} ^{الاجتماعية} ^{ككل} ^{ودولتها} ^{من جهة ثانية} ^{فالمولة} ^{المخزنية} كما أظلمنا
 ونشكك في قوتك ووجودك إلا ما كأداة تقع في يد الطبقة الاجتماعية من
 أجل السيطرة على الأرض، واستغلال ^{والإظهار} ^{من} ^{عليها} ^{بشيء} ^{الوفاة}... كما
 أن القاعدة الاجتماعية لهذه الدولة ليست إلا الطبقة الاجتماعية بمختلف
 فئاتها من ملاكي أرضي ورجال كسار و"ثروة"... بمعنى أن انتفاء مصطلح الطبقة
 للدخول بجهان الدولة يتم داخل هذه ^{الطبقة} ^{وليس} ^{خارجها}. وهذا
 الانتفاء يتم بمعنى الواحد إلا وهو القدرة على خدمة مصالح المخزن ^{وواقع} ^{الذي} ^{يولد}
 "الغرائب" للفراتبة التعسفية. فتعيين قائد مثلا يتخلف بالدرجة

الأولى مدته، قدرته على التأثير في قبيلته وجموع القبائل المجاورة، ومن ثم
 الاعتماد في هذا الانتقاء على العائلات الكبيرة، أي ذات النفوذ الطائفي والمعنوي،
 التي تعمل بدورها على تعيين سلطتها المحلية بشكل وراثي، تلك السلطة
 التي تبعث نفوذها أحيانا على مناطق شاسعة وجمهير واسعة. وهكذا
 تكونت "تلات" عملية من القواد والباشوات الذين يعتمد عليهم المخزن لأنهم
 يتحكمون في قبائلهم ويصيرون الغرائب الكثيرة، ويقدمون الرجال للمشاركة
 في الحرب [الحركة] ضد القبائل الأخرى... ^{وتشكل هذه القبائل}

وإذا كانت العلاقة الجدلية بين ^{الطبقة} ^{الاجتماعية} ^{ككل} ^{ودولتها} ^{وتمثلها} ^{بمكونة}
 المخزنية علاقة ثابتة والحجة، فإن المخزن كنظام لا قد يعمى تناقضا
 داخليا إذ أنه بطبيعته غنى ^{مكونة} ^{مكونة} ^{وتقوية} ^{القطاعات} ^{المحلية}
 التي من شأنها أن تكمد وجوده - وهذا التناقض ^{والذي} ^{عائنه} ^{كل}
 الأنظمة الإقطاعية الغربية منها والشرقية - ولذلك نراه يعتمد العنف
 وعدم الاستقرار كأسلوب ^{في} ^{الحكم} ^{مستلزم} ^{في} ^{الحكم} ^{ثابت} ^{ودائم}،
 من شأنه أن يوفى التوازن اللازم ما ييسر خدمة الدولة لمصالح

